## المحور رقم (05): التقنيات الأساسية في التوجيه والإرشاد

## محاضرة رقم (15): دراسة الحالة

**تمهيد:**

لمنهج دراسة الحالة أهميةٌ كبيرةٌ في مجال علم النفس الإكلينيكي والارشادي، حيث أسهمت في تطوير الكثير من الأساليب العلاجية، ويمكن الاستشهاد على ذلك ببعض الحالات من التحليل النفسي والعلاج السلوكي مثل: علاج حالات الهستيريا، حالة **هانز الصغير** في أعمال **فرويد**، وما أظهرته دراسة **ألبرت الصغير** في أعمال **واطسون ورواينز** وأيضاً حالة **بيتر** التي تبعها تقويم العديد من الأساليب العلاجية السلوكية لإزالة الخوف لدى الأطفال؛ تمثل دراسة الحالة نوعاً من البحث المتعمق عن العوامل المعقدة التي تُسهم في فردية وحدة اجتماعية ما، شخصاً كان أو أسرةً أو جماعةً أو مؤسسة اجتماعية، أو مجتمعاً محلياً، وتُستخدم دراسة الحالة في ميادين متعددة منها: دراسة النمو والخدمة الاجتماعية، والإرشاد والعلاج النفسي؛ ولقد أخذ علم النفس الإكلينيكي مصطلح دراسة الحالة من الطب النفسي والعقلي. ومن خلال هذه المحاضرة سوف نحاول تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد مفهوم دراسة الحالة.
- تحديد أهدافها وأهميتها.
- تقرير دراسة الحالة.
- تحديد خطوات دراسة الحالة، ومهارات المُرشِد في كل خطوة.
- مكونات دراسة الحالة وعناصرها الجوهرية.

### 1. مفهوم دراسة الحالة:

يُعرف لويس دراسة الحالة: "بأنها الإطار الذي يُنظم ويُقيم فيه الأخصائي الإكلينيكي كل المعلومات، والنتائج التي يحصل عليها عن الفرد، وذلك عن طريق الملاحظة، المقابلة، والتاريخ الاجتماعي، والسيرة الذاتية، والاختبارات السيكولوجية، والفحوص الطبية. (لويس، 1985، ص 79)

### 2. الشروط الواجب توفرها في دراسة الحالة:

إن من الضروري توفر عددٍ من الشروط المهمة لدراسة الحالة والتي تساعد على نجاحها:

**1.2. تعدد العوامل:** يجب أن يُدرك الباحث أن فردية الحالة موضع الدراسة ترجع إلى مجموعة متشابكة من العوامل؛ لذا فعليه الربط والتكامل بين البيانات التي قام بتجميعها، وذلك لتفسير أسبابِ فرديةِ الحالة موضع الدراسة. (عطيفة، 1996)

**2.2. وفرة المعلومات:** فيجب ألا تكون المعلومات قليلةً أو مختصرة، أو مقتضبة، أو بها فجوات تجعلها مضللة، أو لا تُعطي صورةً واضحةً عن الحالة. (زهران، 1980)

**3.2. الإطار المرجعي موضع الدراسة:** يجب أن يكون الباحث الذي يقوم بالدراسة على قدرٍ كافٍ من المعرفة بالبيئة التي يعيش فيها الفرد موضع الدراسة، وأن يكون مُلماً بسيكولوجية الفرد.

**4.2. التعاون بين الباحث والحالة:** ليس من السهل تحقيق التعاون بين الباحث والحالة موضع الدراسة، فمثلاً لا يميل بعض الأشخاص موضع الدراسة لتذكر بعض الأحداث المُحزنة لهم، أو لا يريدون الحديث عن بعض شؤونهم الخاصة بهم؛ لذا فيجب على الباحث التأكد من تحقيق التعاون مع الحالات موضع الدراسة.

**5.2. السرية:** وكما أسلفنا سابقا، فإن بعض الحالات موضع الدراسة تخشى على سرية معلوماتها، لذا يحدث نوعٌ من التحفظ في الحديث عن بعض شؤونهم الخاصة الواقعة في محور السير الذاتية، والمعلومات الشخصية لهم، لذا فإن من أهم عوامل نجاح الدراسة أن يقوم الباحث بتعهد السرية للحالات موضع الدراسة. (زهران، 1980)

## 3. مصادر المعلومات في دراسة الحالة:

تستخدم عدة وسائل لجمع البيانات عن المُسترشِد، والتي يجب على المُرشِد الاستعانة بها وهي:

**1.3. المريض أو الحالة:** يُعتبر المريض أو الحالة من أهم مصادر المعلومات في دراسة الحالة، بل إنه في كثير من الأحيان يُعتبر أفضلها، فليس هناك من هو أعرف بالفرد من نفسه، وليس هناك من هو أقدر منه على وصف مشاعره، والتحدث عن مشكلته. (زهران، 1980)

**2.3. الاختبارات السيكولوجية:** وهي تُعتبر من المصادر الهامة للحصول على المعلومات، والبيانات الكمية والكيفية عن المريض، أو الحالة؛ وذلك من خلال ما تقوم به من تحديد ذكاء الفرد، وقدراته، وإمكاناته وميوله، وكذلك فهي تساعد في الكشف عن الخلفية الثقافية للمريض أو الحالة.

**3.3. السجلات والوثائق المأخوذة من مصادر المجتمع:** ويتم ذلك من خلال التعرف على التاريخ المرضي للحالة والممارسات التي تمت، بالإضافة إلى الاطلاع على سيرته الذاتية، حيث أن تلك المعلومات وغيرها قد يفيد في الكشف عن أسباب الاضطراب من خلال التعرف على الظروف والمواقف التي تعرض لها المريض أو الحالة في السابق.

**4.3. المعلومات المأخوذة من الآخرين المحيطين بالحالة:** مثل: الوالدين، الإخوة، الأقارب، أو الزوجة، أو الزوج أو الرفاق في العمل أو المدرسين، أو أي من لهم صلة أكبر بالمريض، والذين يمكن أن يكونوا على اطلاعٍ دائمٍ بالحالة.

## 4. تقرير دراسة الحالة:

تتم كتابة التقرير السيكولوجي للمريض أو الحالة بعد جمع المعلومات من مصادرها المتعددة على النحو التالي:

**1.4. تقييم المعلومات:** يقوم الباحث بتحديد ما إذا كانت المعلومات التي حصل عليها واقعية، ويكون ذلك بمراجعة البيانات.

**2.4. تنظيم المعلومات:** يقوم الباحث بربط المعلومات بعضها ببعض، ومن ثم تفسيرها بحيث يُلقي الضوء على شخصية الفرد. (ملحم، 2007، ص 214-215)

**3.4. كتابة التقرير السيكولوجي:** على الباحث أن يكون دقيقاً وأن يبتعد عن الألفاظ العنيفة والتعميم، وأن يحاول تفسير حياة الحالة بشكلٍ سليم، بعيدٍ عن الذاتية.

## 5. أهداف دراسة الحالة:

تستند دراسة الحالة إلى مجموعة من الأهداف في المجال التربوي والتعليمي يمكن إجمالها في الهداف التالية:

- التعمق في فهم المشاكل التربوية والتعليمية والإدارية.
- تطوير التعليم وتحقيق تنميته عن طريق معالجة مشاكله.
- تحقيق الجودة الكمية والكيفية بواسطة إيجاد الحلول لكل المشاكل والمعيقات التي يتخبط فيها التعليم.

- تدوين الحلول التربوية وتوثيقها وأرشفتها لتصبح فيما بعد تشريعات إلزامية أو إرشادية تستهدي بها أطر التعليم والإدارة في حلِّ المعضلات التربوية ومعالجة المشكلات المطروحة ومجابهة الوضعيات المستجدة في الساحة التعليمية. (يوسف، 2006، ص 55)
- إعتماد دراسة الحالة كأداة إجرائية مهمة ومفيدة في دراسة المشاكل الفردية والجماعية، ورصد الظواهر النفسية والاجتماعية والبيداغوجية.
- تفسير الوضعية الإشكالية انطلاقاً من أسبابها الذاتية والموضوعية وحيثياتها السياقية والإنسانية.
- تُساعد دراسة الحالة على استجماع المعلومات والمعطيات حول حالة ما من أجل تحليلها وتشخيصها قصد معالجتها معالجة سليمة.
- إيجاد الحلول للمشاكل التربوية العويصة الافتراضية والواقعية من أجل تفاديها في المستقبل.
- يُساعد الجمع بين الجوانب النظرية والتطبيقية فهماً وتفسيراً على معالجة الظواهر التربوية والإدارية ميدانيا.
- مُساعدة المدرسين المتدربين والرسميين ورجال الإدارة التربوية على حل المشكلات تطبيقيا قبل مواجهتها في الواقع المؤسساتي فعليا.
- الاستعانة بدراسة الحالة في مجال التقويم والمراقبة وحل المشكلات واتخاذ القرارات في المجال التربوي والديداكتيكي.

## 6. مكونات دراسة الحالة وعناصرها الجوهرية:

تتكون دراسة الحالة في المجال البيداغوجي والديداكتيكي من العناصر البارزة التالية:

- نص توثيقي للحالة التربوية أو الإدارية.
- الصياغة القصصية أو السردية أو السينارية للحالة.
- تذييل النص بالأسئلة.
- تحميل النص المشكلة الرئيسة.
- تحديد الأطراف المتفاعلة داخل النص الوثيقة.
- تبيان الفضاء السياقي الذي يتضمن المشكلة.
- طرح مجموعة من المواقف العلاجية لاختيار الأنسب منها أو ترك الحالة مفتوحة في حاجة إلى علاج.
- اللجوء إلى أسلوبي الفهم والتفسير لتطويق الحالة ودراستها.

- الاسترشاد بالعوامل الذاتية والموضوعية في حل المشكلات والحالات المعقدة. (ملحم، 2007، ص 214)

**نشاط التقويمي:**

– ما هي الأهداف التي تستند إليها دراسة الحالة في المجال التربوي والتعليمي؟

– ما هي مصادر المعلومات في دراسة الحالة؟

**خلاصة:**

يعد التوجيه والإرشاد التربوي من أهم مجالات التوجيه والإرشاد، فهو العملية التي من خلالها يتم مُساعدةِ الفرد في رسم الخطط التربوية التي تتلائم مع قُدراته وميوله وأهدافه، وأن يختار نوع الدراسة والمناهج المناسبة والمواد الدراسية التي تُساعده في اكتشاف الإمكانيات التربوية، وتُساعده في النجاح وتشخيص المُشكلات التربوية وعلاجها بما يحقق توافقه التربوي بصفة عامة، ويتم ذلك من خلال مجموعةٍ من الخدمات والممارسات القائمة على مجموعة من الأسس والمبادئ بالاعتماد على مجموعةٍ من المهارات الإرشادية وتقنيات جمع البيانات، ولا يكتمل كل هذا إلَّا إذا تبنَّى مستشار التوجيه نظريةً أو مجموعةً من النظريات يسير على خُطاها لحلِّ مختلف المشكلات، ولتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي.

وبسبب تفاقم المشكلات التربوية، أصبحت الحاجة إلى التوسع والتنويع في الخدمات الإرشادية ضرورةً مُلحةً، كما أن الأمر يستلزم التخطيط الجيد والمسبق، الذي يُهيئ انتقال الأفراد بين أنظمة التربية والتكوين والمهنة، وتحقيق التلاؤم اللازم بين هذه الأنظمة، والذي يُعتبر مطلباً أساسياً من متطلبات التوجيه والإرشاد في ظل العولمة.

وأخيراً يمكن القول إن ميدان التوجيه والإرشاد أصبح من أُولى اهتمامات الدول، كونه جزءاً من النظام التعليمي، وأن تطور الدول ورقيها رهينة هذا الأخير.

**تقويم نهائي:**

– 1/ما هو الدور الذي لعبته حركة القياس في تطور التوجيه والإرشاد؟

2/يجب علي مستشار التوجيه و الإرشاد تبني مدخل نظري أو مجموعة من المداخل،أذكر أهمية النظرية في الإرشاد؟.

3/إشرح اثنين من مفاهيم النظرية السلوكية؟

4/أعطِ مثالاً عن التعزيز الإيجابي وآخر عن التعزيز السلبي؟

5/حدد مكونات الذات الإنسانية واشرح كيف يحدث التطابق لزيادة التقدير الإيجابي للذات؟

6/ما هي الأهداف التي تستند إليها دراسة الحالة في المجال التربوي والتعليمي؟

7/تتطلب المقابلة الإرشادية إتقان مجموعة من المهارات، أذكر 04 منها؟